البعد التربوي للثقافة عند المفكر مالك بن نبي "دراسة تحليلية"

The educational dimension of culture for the scholar Malek Bennabi "Analytical study"

علي بوسكرة*

أستاذ محاضر ب، جامعة سطيف 2

Ali Boussakra

Lecturer B, University of Setif 2,

boussakra@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/21 تاريخ القبول: 2023/09/19 تاريخ النشر: 2023/12/07

- **الملخص:** يشهد عالم الأفكار في عالمنا العربي الإسلامي اضطرابا معرفيا ومنهجيا يتمثل في التغافل عن دور العامل التربوي في عملية التغيير الحضاري، علما أن هذا العامل كان له أثر كبير في عملية تغيير حال الحضارة الغربية سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات، أو على مستوى الأنظمة التعليمية وكذا التربوية، أما في الحضارة العربية الإسلامية فيرى المفكر مالك بن نبي أن الوضع مختلف تماما فالتغافل وعدم الاهتمام بالمجال الثقافي والتربوي التعليمي هو ما أوقع بالمجتمع الإسلامي ونظامه الفكري عموما والتربوي خصوصا في اضطراب وشلل، في تبعية، في تشوه...مما أفقدنا الجهد والوقت لتجسيد مشروع حضاري كان من المفروض أن ينقلنا نقلة نوعية، إلا أنه لايزال قابعا في مكانه دون تحرك أو تغير، لقد أدرك مالك بن نبي أن عدم الاهتمام بالبعد التربوي والأخلاقي يعد أحد أهم أسباب سقوط الحضارة العربية الإسلامية، وإذا ما أردنا التغيير الحقيقي والنهوض كما فعل الغرب فما علينا إلا علاج المشكلة التربوية والتعمق في فهمها، فقيام الحضارات يكون بفهم عوامل التقدم والنهوض والتغيير (عوامل البناء لا التهديم).

من هنا فإن هدفنا من هذا البحث هو أن نحلل أبعاد العامل التربوي في عملية التغيير الحضاري عند المفكر مالك بن نبي، والذي يرى أن سبب فشل تأثير هذا البعد راجع إلى افتقاده أدوات الاستيعاب الحضاري الذي يمده به نموذجه المعرفي الأصلي ورصيد تجربته الحضارية (لكل مجتمع مرجعيته وبالتالي منظومته التربوية الخاصة به) ما أوقع المثقف المسلم في أسر الاستهلاك لا الانتاج.

- **الكلمات المفتاحية:** التربية، التعليم، الثقافة، الحضارة، مالك بن نبي.

- **Abstract:**The world of ideas in our Arab-Islamic world is witnessing an epistemological and systematic turmoil, which is represented in neglecting the role of the educational factor in the process of civilizational change, noting that this factor had a great impact in the process of changing the state of Western civilization, whether at the level of individuals or societies, or at the level of educational systems as well as education , As for the Arab-Islamic civilization, Malik bin Nabi believes that the situation is completely different. Neglecting and not caring about this dimension is the characteristic in the presence of our thinkers and intellectuals. The place for that is the Islamic intellectual society in general and the educational one usually at a time, in dependence, in distortion... We lost effort and time to prepare for the project Civilized, which is

*- المؤلف المرسل

still sitting in place without movement and change, Lack of attention to the educational dimension is the reason for the downfall of Arab-Islamic civilization, and if we want progress, we must address the educational problem from its roots.

The aim of this research is that the reason for the cultural change of the thinker Malik bin Nabi believes that the reason for this change is the distance due to the lack of tools for cultural assimilation that his original knowledge growth and the balance of his civilized experience provided him, what caused the misbeliever to fall into a family that does not consume energy.

Keywords: Education, education, culture, civilization, Malik bin Nabi.

1- مقدمة :

إن المتأمل لوضع الأمة العربية الإسلامية سيدرك بعمق أن أحد أهم أسباب حالة التأزم والانحباس والعطالة التي تعيشها أمتنا هو الهيمنة الحضارية الغربية التي لم تتوقف عند حد التنبيه، بل تجاوزت ذلك إلى حد الهيمنة والسيطرة، فقد شكل بداية ظهورها هزة في ثقافتنا العربية الإسلامية مما خلق توتراً على الكثير من الأصعدة،

توتر أدى إلى تصارع المركزيات، والذي أنتج هو الأخر ميلاد ثنائية الأصالة والمعاصرة، التراث والحداثة، التربية الصحيحة سبيلا للنهضة، مشكلة الثقافة وأبعادها...إلخ، التي سيطرت على الفكر العربي، مسائله وقضاياه، فكان البحث عن وسيلة لاستئناف وتدارك التخلف الثقافي والتأخر التاريخي الإشكالية المركزية التي تتحرك حولها كل قضايا ما يسمى بالنهضة العربية، ومنه فإن ميلاد سؤال الثقافة وأبعادها خاصة تلك المتعلقة بالتربية والتعليم وسبيل بلوغ النهضة العربية أساسه الأول وجود المركزية الغربية(صدمة الحداثة) وسيطرتها على الذات العربية على مستوى كبرى المجالات خاصة مجال التربية والتعليم، وأساسه أيضا تغافل بعض المفكرين والباحثين عن دور العامل التربوي وأهميته في عملية التغيير الحضاري .

كل هذه الأسباب جعلت من القرن التاسع عشر نقطة انعطاف في تحول الوعي العربي وتحول اهتمامات المفكر العربي المسلم، فكان هذا التحول أحد العوامل الأساسية في تبلور المشاريع النهضوية العربية الإصلاحية (إصلاح الجهاز التربوي خاصة) المطالبة بإيجاد منفذ تلتمس من خلاله الخروج من تبعية الآخر الذي منذ اتصالنا به ونحن نعيش الاغتراب في كل شيء : الاغتراب في التربية، الاغتــراب في العلم، الاغتراب في المعرفة، في التاريخ،... نحــن نؤرخ لعلمنا بعلم الغرب، ونؤرخ لمعرفتنا وثقافتنا بثقافــته ومعرفته هو، أي أننا نؤرخ لتاريخنا بتاريخ الغرب وهذا غير منــطقي وغير معقول لوجود خصوصية كل ثقافة، وخصوصية كل تاريخ، فتاريخ الغرب له

ظروفه الخاصة به التي نشأ من أجلها، وتاريخنا أيضا له شروطه وظروفه الخاصة به، وبالتالي فنظام التربية عندنا حتما سوف يختلف عن ذلك الموجود في الغرب .

إن الفارق بين العالم العربي الإسلامي المتخلف و العالم الأوروبي المتقدم في عصر مالك بن نبي، وكذا الظروف السيئة التي عاشها ويعيشها عالمنا الإسلامي كان سببا موضوعيا في توجه المفكر بن نبي واهتماماته للبحث عن أسباب الأزمة الفكرية المعرفية التربوية التي عرفها المسلمون و غيرهم من الشعوب المتخلفة والمقهورة، حيث تبين له أن الأمم المتقدمة تسعى دائما للحفاظ على تقدمها بالاهتمام بالبعد التربوي والتعليمي الذي يفوق أثره أثر العوامل المادية، فهو الذي صنع أمجاد الحضارة العربية في الماضي، وهو الذي جعل أوروبا اليوم صاحبة القرار وصاحبة السلطة، وبفضله هي الآن الرائدة المهيمنة المسيطرة على الشعوب بزيادة استضعافها، سياسيا، ثقافيا، وكذا تربويا.

لقد وجد المفكر مالك بن نبي أن تعامل المسلمين مع العلم والتعليم، التربية والثقافة يحكمه داء التجميع، التكديس، والاستهلاك، وهذا الذي لن يفيدنا حسب مالك بن نبي لأنه لم تتم صياغته حسب ما تمليه حاجاتنا وظروفنا وكذا مشاكلنا التي نعاني منها، لذلك يرى بن نبي وجوب إعادة النظر في الثقافة، التربية، مناهج التعليم وأدواته، وإعادة توظيفها وفق ما نحتاجه نحن لا ما يحتاجه غيرنا، وهنا كانت مهمة الالتفات إلى البعد التربوي أمرا مستعجلا عند بن نبي، باعتبار أن هذا البعد بعد حيوي وحساس في عملية التغيير الحضاري، وباعتبار أن مجال التربية والتعليم من شأنه أن يهيئ أرضية صلبة لصناعة إنسان جديد يستطيع القيام بدوره في عملية النهضة، أي إنسان فعال ، إنسان الحضارة، والذي تكمن مهمته في البحث على شروط النهضة وقيامها و التي يجب أن تتفق وشروط الحياة الجديدة، حيث وجد أن إصلاح جهاز التربية والتعليم هو الذي سيخلع على العالم الإسلامي تخلفه وتأخره .

ما ينقصنا حسب بن نبي إذن هو التربية، التعليم، تنمية الوعي، لتجاوز أزمة الثقافة في عالمنا المتخلف، فهذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى الإرادة هي التي من شأنها أن تعيننا وتسير بنا إلى رفع سقف التحديات لتجاوز العقبات الماثلة أمامنا نحو التغيير الحضاري، وهي التي تزيد من عزمنا لصناعة فعل معرفي نغير به واقعنا المتأزم، لذا كان العامل التربوي عند مالك بن نبي هو الحل الذي يمكن من خلاله بناء واقع متغير ومختلف تماما عما كان عليه من قبل.

فكان هدف هذا البحث هو أن نحلل ولو باقتضاب أبعاد العامل التربوي في عملية التغيير الحضاري عند المفكر مالك بن نبي، والذي يرى أن سبب فشل تأثير هذا البعد راجع إلى افتقاده

أدوات الاستيعاب الحضاري الذي يمده به نموذجه المعرفي الأصلي ورصيد تجربته الحضـارية ما أوقع المثقف المسلم في أسر الاستهلاك لا الانتاج.

فكانت الاشكالية على النحو التالي: ما هي أهم المعالم الرئيسية للفكر التربوي في المشروع الفكري النهضوي لمالك بن نبي ودورها في البناء الحضاري؟ وما العلاقة التي تجمع الثقافة والتربية حسبه؟ وما هي أهم الميادين التي تدخل تحت دائرة التربية والتعليم؟ وإلى أي مدى استطاع مالك بن نبي أن يبرهن على أن العامل التربوي يمثل خطوة استراتيجية لها دور فعال في تحقيق نهضة حقيقية؟

إن طبيعة وخصوصية موضوع التربية وعلاقتها بالثقافة ودورهما في عملية التغيير الحضاري اقتضى منا استخدام **المنهج التحليلي النقدي**، أما المنهج التحليلي فكان من أجل محاولة توضيح موقف مالك بن نبي من مفهوم الثقافة والتربية ودورهما في البناء الحضاري وتبرير تصوره حول هذا الموضوع، وبالنسبة للمنهج النقدي فكانت الغاية منه إبراز أهم الانتقادات التي وجهها مالك بن نبي لطريقة تعامل المفكرين العرب المسلمين مع العلم والتعليم، التربية والثقافة، الذي يحكمه داء التجميع والتراكم، التكديس والاستهلاك، والذي لن يفيدنا حسب مالك بن نبي لأنه لم تتم صياغته حسب ما تمليه حاجاتنا وظروفنا وكذا مشاكلنا التي نعاني منها.

إذن يبدو أن هناك **فرضية** قائمة تتحدد في أن هناك علاقـة وطيـدة تجمع الثقافة بالتربية والتعليم، كما تجمع التربية بالثقافة، فلا ثقافة بدون تربية وتعليم، هذا ما سنحاول التعرض له من خلال هذا البحث.

2- مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي:

يعد مالك بن نبي واحدا من أولئك المفكرين الذين عايشوا محنة وطنهم الجزائر الذي كان محتلا من قبل فرنسا، وعايشوا أيضا محنة العالم الإسلامي الذي كان يحاول الخروج من دائرة الاستعمار أولا، ثم التخلف الثقافي والتأخر التاريخي ثانيا، وكذا التبعية للحضارة الغربية المهيمنة على كل المجالات خاصة مجال العلم والمعرفة ثالثا، هذه الأسباب هي من جعلت بن نبي يبحث عن إجابة لسؤال التخلف في العالم الإسلامي، ويبحث أيضا عن الشروط التي بها يستعيد المسلمين مكانتهم المفقودة في قاموس الحضارة، لهذا انطلق يستقرئ الواقع الاجتماعي الإسلامي في مراحل انحطاطه، تخلفه وتأخره، مستنتجا أن المشكلة ليست مشكلة إمكانيات مادية، وإنما عمق الأزمة يكمن في الذات العربية الإسلامية، فالإخفاق الذي منيت به المجتمعات الإسلامية سببه غياب مشروع حضاري حقيقي يعطي للثقافة، التربية، العلم،...إلخ مكانتهم الحقيقية في سلم أي تغيير أو

تجديد حضاري، هذه العوامل هي التي من شأنها أن تصنع إنسانا حضاريا فعالا يقوم بدوره على أكمل وجه.

في ظل هذه الجدلية القائمة بين الواقع العربي المتخلف ثقافيا، وبين التطلع الى تحقيق النهضة جاء مشروع المفكر مالك بن نبي الحضاري الباحث عن أسباب ودوافع الأزمة الثقافية التي يعيشها العالم العربي الإسلامي، داعيا إلى البحث عن شروط النهضة والتجديد وبناء الحضارة، لأن أغلبية الشعوب العربية في ذلك الوقت وحتى الآن مازالت تعاني فهي مهددة من طرف الاستعمار واستبداد الحكم، وهذا ما دفع بمالك بن نبي للبحث عن طريقة إخراج الشعوب العربية من وطأة هذه السيطرة تحت شعار التربية كاستراتيجية ضرورية للتغيير الاجتماعي .

ويشير مالك بن نبي أن العالم الثقافي في المجتمع الإسلامي اليوم لا يعاني من نقص في الرجال ولا في الأموال، ولكن يعاني نقص في الأفكار، فالعالم الإسلامي اليوم يعيش مرض تكديس الأشياء وتقديس الأشخاص، وأصبحت الأمة عاقر أن تلد أفكارا حية مبدعة، وتفتقر كثيرا للرجل المناسب في المكان المناسب، وبدون فعالية للأفكار يبقى حل المشكلات صعب إن لم يكن مستحيل، ومهمة الفرد المسلم اليوم هو أن يواجه معركة أخرى وهي منطق الفعالية التي يجب أن ينتصر فيها" لأنه كي يمكن له أن يقيم الأفكار الفعالة الخاصة بمجتمعات القرن العشرين، يتعين عليه أن يستعيد فعالية الفكرة الإسلامية لتأخذ مكانها بين الأفكار التي تصنع التاريخ وتبني الحضارة، لأنه لا يكفي فقط أن تدعو إلى قدسية القيم الإسلامية والبرهنة على صحتها وإنما يجب أن نضفي عليها ما يجعلها تواجه العصر" (طالبي، د.ت، ص. 24) ومعنى هذا أن القضية ليست قضية موارد بقدر ما هي قضية مناهج أي أفكار، فالأفكار وفعاليتها هي التي تخرج العالم الإسلامي من هذه الأوضاع، بمعنى أن الشعوب الإسلامية لابد عليها أن تكون واعية بالأفكار الناتجة في العالم الغربي أصلها وفصلها، معانيها ومدلولاتها، وكذا الدوافع التي أنتجت من أجلها، وكل هذا من أجل معرفة مؤتلفها ومختلفها، صوابها وخطئها، وكل هذا من أجل معرفة طريقة مقاومتها والانتصار عليها.

من هنا يمكننا القول إن الثقافة عند مالك بن نبي لا ينظر إليها إلا في إطار شامل وهو إطار الحضارة، لأنه قبل أن تكون هناك حضارة لابد أن تكون هناك ثقافة، وقبل أن تكون هناك ثقافة لابد أن تكون هناك تربية وتعليم، وقبل كل هذا يجب أن يكون هناك إنسان فعال لفعل كل هذا، لهذا كانت المشكلة الثقافية عند بن نبي إحدى المشكلات الحضارية، والتي إذا ما استطعنا حلها تمكنا من تحقيق التغيير والتجديد وبالتالي التقدم.

وبهذا فالثقافة عند مالك بن نبي هي" المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته... وهي مجموع الصفات الخلقية والاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته، كرأسمال أولي في الوسط

الذي ولد فيه..." (بن نبي، 2000، ص. 89) أي أنها ذات علاقة متينة بالفرد والمجتمع، وهي التي تصقل مميزات هذا المجتمع أو ذاك، وتجعله مختلفا عن الآخر، وعليه فالثقافة هي الرابط الذي يخلق الانسجام بين الفرد والمجتمع، وهي التي تخلق الشرارة الروحية لصناعة الحضارة، أهمية الثقافة في بناء الحضارة هو السبب الذي جعل مالك بن نبي لا يغفل أيضا النظر عن مفهومها من الناحية التاريخية فبحث عنه في مجتمعه وفي غير مجتمعه، وكان ذلك من أجل أن يعرف الفرق في درجة التقدم والتحضر، التخلف والتأخر، بين المجتمع الذي ولد فيه، وبين العالم الأوروبي.

يري بن نبي رغم أن المجتمع العربي الإسلامي الذي ولد فيه يملك عقيدة ودين يحث على أن تكون أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، أي أمة تهتم بالعلم والمعرفة، التربية والأخلاق، إلا أن الأمة العربية الإسلامية تعاني من التخلف والجهل، تعاني من التبعية والخوف من الأخر، والسبب حسب بن نبي ليس لا في الدين ولا في اللغة وإنما في الثقافة، لهذا يري أن "الحضارة تقتضي الثقافة وهذا الذي جعله يربط بينهما ربطا وثيقا" (بن نبي، 2000، ص. 89). وبالتالي فالحضارة تتصل وترتبط بمستوى الثقافة في المجتمعات وهذا الذي نلاحظه في المجتمعات الغربية التي تتميز بالفاعلية الاجتماعية بينما الثقافة في البلدان العربية الإسلامية ينظر اليها في صورة مشروع" يمكن تحقيقه من خلال برنامج تربوي مستقبلي يقوم على التوجيه" (بن نبي، 1991، ص. 67). وهذا هو السبب الذي ترك بن نبي يبحث في الثقافة من حيث هي تحقيق لتفاعلية اجتماعية لا تتم إلا وفق برنامج تربوي ذو فصول معينة، وهذا معناه أن بن نبي لم ينظر إلى المشكلة الثقافية في البلاد العربية والإسلامية من الناحية المادية، فالمشكلة في نظره ليست نابعة من نقص في المؤسسات التربوية والتعليمية، وإنما المشكلة هي مشكلة الوظيفة الاجتماعية للثقافة، تلك الوظيفة "الاجتماعية المفقودة في البلدان العربية والإسلامية هي التي جعلته يعتبر الثقافة مشكلة ويصر على إثارتها في سائر كتبه كلما استدعى المقام إثارتها، لأنه وهو المفكر الذي "كان يتأمل وظيفة الأفكار من خلال سلوك الأفراد وأسلوب الحياة في المجتمع الغربي وانعدامها في العالمين العربي والإسلامي، لاحظ أن السبب في عدم فعالية الأفكار في عالمنا العربي والإسلامي هو أن أغلب الناس يخلطون بين كلمة ثقافة وكلمة علم أو بين مفهوم ثقافة ومفهوم علم" (بن نبي، 1989، ص. 148) وهذا الخلط بين الكلمتين وعدم التمييز بين المفهومين هو منبع إثارة مالك بن نبي لمشكلة الثقافة، كما هو في الوقت ذاته منبع اعتقاد الإنسان أن الثقافة هي مجرد معرفة أو علم، وليست الثقافة هي الإطار المعنوي والمادي الذي يحيط بالفرد ويؤثر في سلوكه وفي أسلوب حياة مجتمعه تأثيرا إيجابيا أو سلبيا.

مفهوم الثقافة إذن وفق رؤية بن نبي لا يمكن حصره في المعرفة العلمية أو المعرفة العامة بالمبادئ الخلقية والقيم الاجتماعية والجمالية المجردة، بل ينبغي أن يمتد ليشمل كل ما له علاقة بالإطار العام الذي يتحرك فيه الإنسان الأفروآسيوي، لأن هذا الإطار يختلف حتما في نظامه ومنظره ونموذجه عن الإطار الذي يتحرك فيه الإنسان المتقدم في العالم الغربي، وهذا مما يؤكد "أنه ليس لمشكلة فاعلية الإنسان في البلاد العربية والإسلامية علاقة بالعلم أو المعرفة بقدر ما لها علاقة بالثقافة كمركب اجتماعي" (بن نبي، 1989، ص ص. 104.100).

وانطلاقا من ربط الثقافة بالمجتمع من حيث الدور الذي يجب أن تلعبه اختلف مفهوم بن نبي لها عما هو متعارف عليه في الدراسات التاريخية والاجتماعية التي تعتبر الثقافة "جملة من التطورات في ميادين الأدب والفن والتأليف وبناء المدارس والمعاهد" (عكاشة شايف، 1985، ص. 31). فهو لم يدرس الثقافة بمنهج العلوم الاجتماعية بل كون عنها مفهوما انطلاقا من تجربته الحياتية الخاصة ليعممه على كل مجتمع، فكانت الثقافة عنده" علاقة عضوية بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع" (بن نبي، 1989، ص.66) وهي بذلك تمثل نظرة إنسانية شاملة مميزة، شاملة من حيث أنها تعمم الثقافة بمفهومها المركب على كل مجتمع، ومميزة من حيث أنها تعطي لكل عنصر من عناصر الثقافة دورا في توجيه السلوك الإنساني نحو تحقيق الفاعلية، وهذا خاص بالمشكلة الثقافية في المجتمعات المتخلفة حضاريا.

وبالتالي لكي يكون للبلاد العربية والإسلامية قدرة على الإعداد للمشروع الحضاري المأمول والمنتظر، وقدرة على تحضير الحلول المناسبة للمشكلات الثقافية والتعليمية والتربوية التي لها صلة بالإنسان، فما عليها حسب قول مالك بن نبي:" الا أن تكون البلاد المتخلفة على اقتناع بأن تثقيف الإنسان أكثر أهمية من تثقيف نبات الأرض" (بن نبي، 1991، ص. 89). يضيف بن نبي فيقول:" إن الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه وأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه" (حديدان، 2019، ص.31). وبالتالي فالثقافة لها بعد ذاتي وشخصي هو الذي يحدد صفات الشخص، كما أنها تعتمد في أساسها على القيم الأخلاقية التي تعتبر جوهرا أساسيا في تحويل الانسان الى كائن حضاري فعال.

كما يرى مالك بن نبي أنه لابد أن تنبني الثقافة على أسس أخلاقية واجتماعية، وهذا ما جعله يختزل "عناصر الثقافة ومكوناتها في أربعة محاور أساسية، فمكونات الثقافة عند بن نبي تتجلى في الأخلاق، الجمال، المنطق العملي، والصناعة" (عبو وبداني، 2020، ص. 129). وبهذه المكونات كلها نجد أن الثقافة تؤثر في المجتمع وفي الحضارات، فهذه المبادئ الأربعة هي التي تحدد

لنا دور الثقافة وتأثيرها ونوع التجديد والتغيير الذي تحدثه في نفسية الإنسان وفي الواقع الذي يعيش فيه.

فبالنسبة للمبدأ الأخلاقي فهو حسب مالك بن نبي: المبدأ الوحيد الذي يحدد ويحقق تماسك الأفراد فيما بينها، وهذا المبدأ يدخل ضمن عالم الأشخاص (الذاتية)، عالم الأفكار (الفكر)، عالم الأشياء (الموضوعات)، في حين نجد أن هذه العوالم الثلاثة هي التي تشكل الوحدة التاريخية وذلك من خلال المبدأ الأخلاقي، وفي هذا الصدد يقول:" فالهدف الأخلاقي هو الذي يمكنه تحقيق التماسك والربط بين أفراد المجتمع وهو الغاية نفسها التي دعا إليها الدين" (بن نبي، 1991، ص. 86) فالمبدأ الاخلاقي بهذا المعنى هو المحرك الأساسي لعمل الإنسان، لأن فعالية المجتمعات تزيد وتنقص بقدر ما يزيد فيها تأثير هذا المبدأ الذي يكون شرطا أساسيا وجوهريا في عملية بناء الإنسان أولا والحضارة ثانيا، فمهمة المبدأ الأخلاقي إذن هو التأثير في الإنسان بحيث كلما زاد تأثيره فيه زادت معه فعالية الانسان ثم المجتمع، وبهذا فالمبدأ الأخلاقي مبدأ تحفيزي لتنشيط فعالية الأفراد.

أما بالنسبة لمبدأ الجمال(الحس الجمالي) فيرى مالك بن نبي أن "للجمال أهمية اجتماعية كبيرة وله تأثير في الروح الاجتماعية... فالجمال له تأثير كبير في حياة الإنسان وهو الإطار الذي تتكون منه الأفكار، وهو وجه الوطن في العالم، ونقصد هنا بالتوجيه الجمالي المحافظة على البيئة ونظافة المحيط" (عبو وبداني، 2020، ص. 129) إذ يجب على الفرد أن يساهم في تحسين وإعطاء صورة جميلة للمحيط الذي يعيش فيه، وذلك من خلال القضاء على مظاهر الفساد، كما أن الذوق الجمالي يحفز الإنسان ويدفعه للاستمرار في العمل من أجل الارتقاء، وبالجمال يحسن الإنسان من سلوكه السيء وغير النافع، فيبتعد عن كل سلوك غير أخلاقي متجه الى صناعة أفضل صورة للإنسان لأن الجمال يجسد فقط ما هو أجمل وأنقى وأنفع، ومنه فالجمال هو أحد العناصر المهمة في تكوين ثقافة الأفراد والمجتمعات ثم الأمم.

أما المنطق العملي" والمقصود به هو كيفية ارتباط العمل بوسائله ومقاصده" فيرى مالك بن نبي أن المسلم يفتقد لهذا المنطق في حياته فيقول:" أن تجسيد المنطق العملي في حياتنا السلوكية يعد قضية تربوية تربط فيها كل حركاتنا بين العمل والأهداف المسطرة له، وبالتالي بين الأفكار وطرق تحقيقها" (قراوز، 2014، ص. 30) وهذا المنطق يمكن فهمه من جهتين إما أن يكون هناك منهج ولا نملك الوسائل في بناء الحضارة، وعليه راح مالك بن نبي يؤكد أن الفاعلية تنبثق من قوة العلاقة بين الفرد والعمل فإذا انعدمت هذه العلاقة بين أفكار الأنسان وواقعه الاجتماعي فسوف يفتقد الإنسان الوظيفة التي خلقه الله من أجلها وهي العمل والفعالية.

أما بالنسبة للتوجيه الصناعي فيقول مالك بن نبي :"إن كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم تدخل في مفهوم الصناعة" (بن نبي، 1989، ص. 88). ومن هنا نجد أن الثقافة لا تأخذ بالمفهوم الضيق بل تتوسع إلى كل الأعمال والأنشطة والممارسات التي يقوم بها الإنسان، والتوجيه الصناعي واحدا من الوسائل التي تحفظ كيان المجتمع واستمرار نموه، ويرى بن نبي أن الأفكار هي التي تصنع الأشياء وليست الأشياء من تصنع الأفكار، ولقد أعطى لنا مالك بن نبي مثالا حيا واقعيا ليوضح لنا مدى أهمية التوجيه الصناعي كعامل جوهري في بناء الحضارات فدولة مثل ألمانيا يقول عنها:" كيف أن بلدا مثلها شهد الانهيار الكامل لعالم أشيائه قد استطاع باحتفاظه بعالم أفكاره أن يبني كيانه من جديد..." (عبو زبداني، 2020، ص. 130). فرغم الانهيار الذي شهدته ألمانيا إلا أنه بفضل جهودها وقدراتها الفكرية تمكنت من بناء واقعها من جديد، والسـقوط لا يعني البقاء على تلك الحالة بل هو واقع لتغيير الواقع، وابن نبي هنا يدعو إلى تحقيق هذا التوجيه الصناعي من أجل بناء كيان جديد ومتقدم للعالم الإسلامي نحقق من خلاله النهضة المرجوة.

وبهذا فالثقافة عند مالك بن نبي هي المحيط الفكري والنفسي والاجتماعي والأخلاقي ...، الذي يحتضن الأنسان داخل المجتمع، بحيث تتشكل شخصية وهوية الفرد في هذا المحيط، فتكون الثقافة بذلك نظرية في المعرفة، ومنهج في السلوك وطريقة فعلية نحو البناء والتغيير الحضاري. **فمن هو هذا الإنسان الذي يقصده المفكر مالك بن نبي؟**

2- تربية الأنسان شرط للحضارة عند مالك بن نبي:

إن سؤال الثقافة وشروطها مسألة أساسية في فكر مالك بن نبي باعتبارها الآلية والمنهجية التي تساهم في التقدم و الرقي، فالتغيير الحضـاري والثقافي بصفة عامة هو السبيل الوحيـد الذي يدفع الأمم والشعوب إلى تشكيل مستقبـل متطور و مزدهر، ومن هنا نجد أن مالك بن نبي يجدد الشروط التي تقوم عليها الحضارة، فيرى أنها عناصر مهمة تسعى إلى تحقيق ما يسمى بالنهضة أو التحضر، ولعل أهم الشروط التي ركز عليها بن نبي تتمثل في عنصرين أساسيين هما: الثقافة التي تعرضنا لها في العنصر الأول، وكذلك عنصر الإنسان، فمشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أساسية: أهمها مشكلة الإنسان، ولكي نؤسس ثقافـة فلا بد أن نحل هذه المشكلة من أساسها باعتبارها السبيل الوحيد في ترقية الحضارة و استمرارها.

إن الإنسان في فكر مالك بن نبي يعتبر محور التغيير الحضاري إذ أنه العنصر الفعال والأول في التجديد الحضاري، فالإنسان بالنسبة لمالك بن نبي يمثل عنصر القوة داخل الحضارة الإنسانية، وكل تفكير في "مشكلة الإنسان هو في النهاية تفكير في مشكلة الحضارة، ومشكلة

الإنسان الأفروآسيوي هي في جوهرها مشكلة حضارة" (بن نبي، 2001، ص. 77) ومعنى هذا أن للإنسان مكانة مركزية في مشروع مالك بن نبي الحضاري إذ لا تقوم الحضـارة بدون بناء الإنسان (الاستثمار الحقيقي هو الاستثمار في الانسان)، لذلك فالمهمة الأساسية اليوم هي السعي لتشييد الإنسان تربويا وثقافيا، وبث الفاعلية الحضارية في كيانه يمثل اللبنة الأولى والرئيسة التي يبنى عليها المشروع الحضاري كله عند المفكر مالك بن نبي، فبناء الإنسان في نظره أسبق من كل تشييد مادي في المشوار الحضاري "وهذا يتطلب في نظره دراسة أهم القوانين والسنن التي تتحكم في حركة الإنسان وفعاليته في التاريخ تأسيسا للحضارات، وبناء لها أو انحطاطا بها وفي هذا المجال نجده يدعو إلى استيعاب أكثر ما يمكن من نتائج العلوم الإنسانية والتطبيقية قصد توظيفها لصياغة القوانين والمعادلات التي يعتقد أنها توجه الحضارات وتتحكم في دورتها الخالدة من الميلاد إلى الأفول" (إدالكوس، 2023، ص. 58) .

لهذا عد بن نبي الأنسان عنصرا مهما من عناصر الحضارة، حيث يرى أن " كل ناتج حضاري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية: ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت" (بن نبي، 2000، ص. 49) هذه الصيغة صادقة بالنسبة "لأي ناتج حضاري، وإذا ما درسنا هذه المنتجات حسب طريقة الاستخدام فستنتهي حتما إلى ثلاثة أعمدة ذات علاقة وظيفية: حضارة = إنسان + تراب + وقت" (بن نبي، 2000، ص. 49). ومعنى هذا أن الإنسان يعتبر عنصرا مركزيا (إن لم نقل إنه أهم عنصر) في معادلة الحضارة، والسبب أن عنصري التراب والوقت عناصر صامتة لا تنطق إلا بعنصر الإنسان، وهو المسؤول والمخول الوحيد حسب بن نبي الذي يعطيهما قيمة ووجود، وكل بناء قويم للإنسان هو بالضرورة استغلال صحيح لعنصري الزمن والتراب، فقيام الزمن من قيام الإنسان وبنائه، وإصلاح الأرض لا يكون الا بصلاح الإنسان.

كما يذهب بن نبي للقول أن الإنسان الواعي هو الذي يصنع شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع وفي نظره أن الإنسان الواعي هو الإنسان المؤثر (الفعال) داخل مجتمعه فيقول: "ليس الهدف أن نعلم الناس أن يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة، ولكن الهدف أن نعلم كل فرد فن الحياة مع زملائه، أعني أن نعلمه كيف يتحضر، فإذا ما تصورنا التربية الاجتماعية في نطاق هذه المصطلحات أمكننا أن نلخصها في كلمة واحدة هي: الثقافة" (بن نبي، 1986، ص. 99). فهدف الإنسان هنا لا يكمن في الكتابة و التعليم فقط بل يتمثل في كيفية التغيير، بمعنى كيف يساهم في تغير واقعه الاجتماعي إذ يجده يدخل في علاقات مع غيره و يحقق لهم البعد البنائي و الحضاري.

يضيف فيقول:" وهكذا يمكن أن نتعلم في هذه الظروف المعنى الأولي للحضارة، وأن معنى التحضر: أن يتعلم الإنسان كيف يعيش في جماعة، ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسية

لشبكة العلاقات الاجتماعية، في تنظيم الحياة الإنسانية من أجل وظيفتها التاريخية" (بن نبي، 1986، ص. 94) وعليه فالأساس الذي ينطلق منه مالك بن نبي هو ضرورة وجود إنسان قابل للتحريك (التغيير)، لأن وجود مثل هذا الإنسان هو الشرط الجوهري الذي يحقق النجاح ويحدث الديناميكية في المجتمع ويضمن الاستمرارية للشعوب وبقائهم.

من المهم الإشارة في هذا الصدد إلى أن عنصر الإنسان في مشروع مالك بن نبي الحضاري عنصر جوهري، حيث أن أغلبية مؤلفات بن نبي تقف عند فكرة أساسية تتمثل في أن (الإنسان) هو (الجوهر) والأساس في المشكلة الحضارية كلها، فيرى أن مشكلة الحضارة بصفة عامة قائمة على عنصر الإنسان إذ هو أساس وشرط قيام أي حضارة.

غير أن مشكلة الإنسان بالمفهوم العام تختلف باختلاف البيئة التي يعيش فيها ومعطياتها الإنسانية، كما يقول لا تعني "مشكلة واحدة بل مشكلات متنوعة تبعا لتنوع مراحل التطور للإنسان عبر التاريخ... فلا يمكن لنا أن نقارن في الوقت الحاضر بين رجل أوروبا المستعمرة و رجل العالم الإسلامي القابل للاستعمار، لأن كليهما في طور تاريخي خاص به، و من هنا نشأت مشكلة اجتماعية يعيشها هذا الشعب و هي مشكلة الحركة" (قادري وكاكي، 2013، ص. 162) فمشكلتهما (رجل أوروبا ورجل العالم الإسلامي) ليست مشكلة حركة بل هي مشكلة ركود إذ هي مشكلة إنسان مُنع عن الحركة وبقي في سير الركود والخمول، ويعتبر بن نبي أن "الإنسان هو الذي يحدد القيمة الاجتماعية من خلال الحركة، فحركة الإنسان تؤدي إلى ازدهار الحضارة في المجتمع، فهذه الديناميكية التي يحدثها الإنسان هي التي تجعل المجتمع يعيش حضارة متطورة ومزدهرة" (قادري وكاكي، 2013، ص. 162). وما يمكن أن نستخلصه هو أن مالك بن نبي ينظر إلى الإنسان على أنه صاحب الدور الأساسي والفعال في قيام الدول وبناء حضارات، فالإنسان هو الشرط الأول للتجديد والتغيير، فبأفكاره، ووعيه، وعمله، وفعالية أفكاره، وحتى بماله يؤثر على كل عمل بنائي وتجديدي، ومن خلاله يمكن للمجتمع أن ينتقل من مرحلة الانحطاط والتقهقر إلى مرحلة التطور و التحضر يقول مالك بن نبي:" فنحن مضطرون أحياناً إلى أن نفكر في هذا النقص الذي أصاب الإنسان، فقعد به عن ملاحقة توقيت التاريخ وأن نفكر في سد هذا النقص..." (بن نبي، 1986، ص.89) فأكبر عائق حسب بن نبي هو غياب الإنسان عن تأدية دوره، وهو عنصر يري أنه لا ينبغي أن يغيب عن أنظارنا عندما ندرس أزمة العالم الإسلامي وحلولها التي تشغل اليوم الضمير الإسلامي، فالتخلف الذي أصاب الأمة العربية الإسلامية كان بسبب تخلف الإنسان المسلم عن تأدية دوره، فالتخلف الذي نعيشه هو تخلف في الفكر وليس تخلف في الصناعات (صناعة الآلات).

كما يرى بن نبي أن أزمة العالم الإسلامي هي أزمة وعي الإنسان المسلم لمشاكله التي أخرته عن الركب الحضاري لذا يدعو الإنسان المسلم الى الانتباه لما حوله، خاصة الانتباه لأسس تقدم العالم الغربي وتأخر العالم الإسلامي، فحسبه أن الغرب تطور باعتماده على العلم والتخطيط في رسم حاضره ومستقبله، وعليه فإذا ما أراد العالم الاسلامي التقدم فما عليه إلا أن يستبطن شروط ومعطيات وأسس تقدمه، ليتمكن من استرجاع وعيه وينتبه لمدى تخلفه الثقافي وتأخره التاريخي لكن مع مراعاة شرط الدين، فالحضارة العربية الإسلامية حضارة دينية وجوهرها الأساسي هو الإسلام لأن" غياب الفكرة الدينية في حياة الفرد والمجتمع الروحية والتي تمثل الشرارة التي تنبعث منها أضواء التجديد الحضاري وأنوار الحضارة يؤدي بالضرورة إلى عجز الإنسان عن السيطرة على مكونات العدة الدائمة والتركيب بينها في وحدة عضوية تسمى الحضارة، ومما يعود إليه غياب الفكرة وعجز الإنسان عن التركيب بين العناصر الأولية للحضارة، الجهل والوثنية، وإذا كانت الوثنية في نظر الإسلام جاهلية، فإن الجهل في حقيقته وثنية لأنه لا يغرس أفكارا بل ينصب أنصابا وهذا هو شأن الجاهلية" (بوبكر، 2015، ص. 150) والمعنى من هذا الكلام هو أن الدين الحقيقي هو الاجتهاد ،والفعل، والعمل، ومحاولة تقديم مجهودات خاصة الفكرية والعملية التي تبني الإنسان، فهي أهم شرط للبناء الحضاري، لأن إعداد الفرد المسلم وتهيئته ليكون فعالا هو الذي من شأنه أن نتجاوز به معوقات النهضة، لكن يجب أن يتوافق هذا الأنسان الذي نريد بناءه ومقومات الأمة العربية الإسلامية (المقومات الأصيلة)، وكذا يتوافق بناؤه مع المرجعية الاسلامية.

من خلال كل ما سبق يتبين أن هدف المشروع التربوي الحضاري عند مالك بن نبي هو محاولة بناء إنسان مسلم واع بمشاكله، لأن وعيه هو الشرط الأساسي لدخول الحضارة والمشاركة في صناعتها، وهذا لن يتحقق حسب مالك بن نبي إلا بعنصر التجديد والتغيير، وكذا قيام الإنسان بدوره ووظيفته على أكمل وجه، وكل هذا ينتج عنه بالضرورة انسان مسلم واعٍ قادر على توظيف طاقاته في بناء مجتمعه وعالمه، ومن ثم يستطيع صناعة حضارة عربية إسلامية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من الحضارات، وتجعلها تنفرد بهذه الخصائص التي تتفاعل فيه الأسس الدينية والمقومات الذاتية الأصيلة مع التطورات الحديثة النافعة.

ولا يمكننا بناء حضارة بتفضيل الغرائز والشهوات على الأفكار والقيّم الروحية السامية والمثل العليا، لأن فعل كهذا يعد أكبر عائقا في وجه كل تجديد أو تغيير" فهو يضع الإنسان في مستوى بهيمي لا يعرف النهضة ولا يصل إلى الحضارة، لأن الحضارة تكون حيث يكون الإنسان القادر على تحقيق توازن بين طبيعته الغريزية وطبيعته ككائن روحي يملك الروح والعقل ويتمتع بقدرات شتى تجعله مؤهلا ليسود في هذا الوجود" (بوبكر، 2015، ص. 158). ومعنى هذا أن

سيطرة هذه الغرائز والشهوات تؤثر على أفكار الإنسان المسلم فتجعل منه في مرتبة البهائم أي فاقد للروح الإنسانية، فبوصوله إلى هذا المستوى يصبح الإنسان لا يعرف ما هو التغيير والتجديد وما الهدف منهما فيصبح إنسانا متخلفا تسيطر عليه رغبات نفسية تجعله إنسانا دون هدف لا تشرق عليه أضواء التجديد والبناء الحضاري.

3- الأبعاد التربوية للثقافة عند مالك بن نبي:

يقرر المفكر مالك بن نبي أن لكل تاريخ ثقافة، وبالتالي لكل أمة ثقافة خاصة بها تميزها عن غيرها من الأمم، وعليه " لا يمكن أن نتصور تاريخا بلا ثقافة، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه" وبناء على هذا فإن الثقافة ليست علما يتعلمه الانسان في المدارس بل محيط يحيط به ويتم فيه تحركه (بن نبي، 1989، ص.77). يتضح من هذا القول أنه لا يمكن للمجتمعات التي لا تهتم بتاريخها وثقافتها الأصلية وتقويم سلوك أفرادها أن تتقدم وتتطور، وهذا هو الهم الذي أرق المفكر مالك بن نبي الذي أراد من خلال سلسلة مشكلات الحضارة أن يبرز أهمية الأبعاد التربوية للثقافة والذي هو أحد أبعادها الاجتماعية.

لم يحصر مالك بن نبي الثقافة في المجال النظري وإنما تجاوز ذلك إلى المجال العملي الذي يتجلى في سلوك الأفراد والمجتمعات، فالثقافة حسبه غير منفصلة عن مختلف التجارب الحياتية التي يعيشها أفراد المجتمع الواحد أو الأمة الواحدة.

ولمحاولة فهم البعد التربوي للثقافة عند بن نبي فإنه يمكن الانطلاق من تشبيهه الثقافة "بالجسر الذي يعبر عليه البعض للوصول إلى الرقي والتمدن هذا من جهة، ومن جهة أخرى بالجسر الذي يحفظ البعض الآخر من السقوط في الهاوية " (بن نبي، 2000، ص. 86). ومعنى هذا أن لعنصر الثقافة أهمية كبيرة في المساهمة في البناء الحضاري عموما وفي مجال التربية خصوصا، ذلك أن لها دورا كبيرا في الحفاظ على المجتمعات من السقوط في الهاوية، هذه الهاوية على ما يبدو أنها ناتجة عن ذلك الانحلال الخلقي المنتشر في المجتمعات غير الإسلامية، والناتج أيضا عن سيطرة القيم الغربية، والناتج أيضا عن عدم الاهتمام والتغافل عن الأشياء التي تميزنا عن غيرنا من المجتمعات وأقصد العنصر الأخلاقي لما له من أهمية في تماسك الأفراد بمجتمعاتهم، فهذا العنصر يشكل الحجر الأساسي في تشييد أي ثقافة، بل تنعدم ثقافة أي مجتمع بانعدام العنصر الأخلاقي .

لقد لاحظ مالك بن نبي أن السقوط في الهاوية يبدأ من استيراد المناهج والنظريات التربوية من الدول الغربية دونما تكييف لهذه الواردات مع ما يتلاءم ومجتمعنا العربي الإسلامي، وبالتالي على الانسان المسلم أن يتنبه إلى خطورة هذا النقل والاستيراد باعتباره سيؤدي إلى دخول قيم

وعادات ونظم وأفكار مختلفة عما هو متداول في عالمنا العربي الإسلامي، ومن هنا حذر بن نبي من مثل هذا الحل باعتباره فخا أوقع المجتمعات العربية في الاستهلاك لا الإنتاج، أي أن نبقى من دون حركة منتظرين ما يأتينا من الغرب سواء كان هذا الآتي نافعا أو ضارا.

وبما أن الثقافة هي محيط ينشأ فيه الفرد فهي المساهم الأول في تربيته وتكوينه وتكييفه مع أسلوب الحياة في مجتمعه هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي التي تساهم في بناء سلوكات الأفراد وإصلاحها تربويا وأخلاقيا، أي أن صلاح المجتمع بأكمله مرهون بصلاح الفرد من الجانب التربوي، لأن الفرد هو المقوم الأساسي للمجتمع، ولعل هدا ما جعلنا نتساءل: **كيف يكون الفرد صالحا من الناحية التربوية في نظر مالك بن نبي؟**

يمكن القول: "أن الفرد يكون صالحا من الناحية التربوية في نظر مالك بن نبي إذا أخذ بالثقافة السائدة في مجتمعه وأصبحت له مقتضيات مشتركة وأهداف موحدة مع باقي أفراد مجتمعه رغم اختلاف مهنته أو طبقته الاجتماعية، بشرط ألاّ تلغي الأهداف الموحدة خصوصية الأفراد التربوية" (بن نبي، 2000، ص. 85). وبهذا فالثقافة في بعدها التربوي تعبر عن أفكار كبار العلماء والمفكرين، كما تعبر عن أفكار العامة من الناس، وذلك راجع إلى كون هذه الأفكار نابعة من وسط تربوي واحد يحقق الانسجام بين الأفراد، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يمكننا فهم لماذا جعل بن نبي الثقافة عبارة عن علاقة بين سلوك الأفراد وأسلوب الحياة في المجتمع، ذلك أن "الأفراد في المجتمع يمارسون سلوكات خاضعة لقواعد تربوية مستمدة من ثقافة هذا المجتمع، وهذه السلوكات تكون موحدة كون ثقافة المجتمع موحدة" (بن نبي، 2000، ص. 86). وبالتالي فهي تشكل في مجموعها أسلوبا للحياة في هذا المجتمع أو ذاك هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هذه السلوكات مستمدة من ثقافة معينة وفق برنامج تربوي معين يبرز اختلاف وتمايز السلوكات من مجتمع إلى آخر.

بناء على ما سبق يمكن القول أن: "الثقافة ليست علما لطبقة من الشعب" (بن نبي، 2000، ص.85) ومقصد بن نبي من هذا الكلام أن الثقافة لا تنحصر في مجال العلم والتعليم، بل يجب أن "ينظر إليها كنظرية في السلوك لها ارتباط بالجانب العملي" (شايف، 1985، ص. 36). أي أن الثقافة علاقة متينة تجمعها بالجانب التربوي ومن خلال هذه العلاقة تجعل الفرد فعالا مساهما في بناء حضارته وتقدمها.

مما سبق نستنتج أن مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي يتشكل أساسا من فكرة الوسط التربوي الذي ينشأ فيه الانسان منذ ولادته، إضافة إلى فكرة التوجيه والتكوين المرتبطة بالمنظومة التربوية عموما، ومن هنا فللبعد التربوي أهمية كبرى في تقدم ثقافة المجتمعات من عدمها.

- خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه يمكن القول أن المفكر مالك بن نبي قام بتحليل مشكلة الثقافة بحثا عن أجزائها وعناصرها ليجعلها واقعا اجتماعيا قائما بحد ذاته، وقد ذهب في هذا إلى تحليل الفعل الانساني سواء كان ذلك الفعل فكريا أو تربويا أو غير ذلك، حيث ظهر لنا أن الثقافة عنصر مهم في تقدم المجتمعات من عدمها، فهي ليست مجرد تحصيل معرفي يكتسبه الإنسان بل إن دورها يتعدى ذلك بكثير إلى توجيه سلوك الأفراد في المجتمع لدفعهم للقيام بدورهم اتجاه مجتمعهم واتجاه أمتهم (فعاليتهم في المجتمع)، لهذا كان طريق الثقافة عند مالك بن نبي أحد الطرق الصحيحة الذي يمر به الفرد ليحفظ به استقراره واستقرار مجتمعه واستمراه عبر التاريخ.

ومن هذا كله أخذت المشكلة الثقافية في الفكر العربي الاسلامي مكانة هامة باعتبارها مصدر كل اخفاق أو تأخر، أو تخلف وتبعية سجلها المجتمع العربي المسلم في معركته الحضارية، لهذا اعتبرها مالك بن نبي الوسيلة التي بها نستطيع إعادة بعث الحضارة العربية من جديد.

كما رأينا أن بن نبي أكد على أن البعد التربوي بعد مهم في عملية البناء الحضاري، ومهم في خلق أية حركة تجديدية اجتماعية وحضارية من خلال تأثيره في نظام المجتمع وفي صفات الإنسان باعتباره صانعا للحضارة .

كما اهتم مالك بن نبي بتوضيح الدور الوظيفي الفعال للإنسان في تغيير الواقع الاجتماعي المتخلف انطلاقا من تغيير ذاتي نفسي يبدأ من هذا الانسان ذاته إذا تمت صياغته وفق المرجعية الإسلامية (القرآن والسنة)، دون أن يغفل على الدور الذي تلعبه الثقافة في عملية التغيير الاجتماعي باعتبارها عاملا موجها لهذا الإنسان الذي يريد تغيير أوضاع مجتمعه المتخلفة .

يظهر أثر البعد التربوي للثقافة في البناء الحضاري عند بن نبي في مدى تحقيق حضارة حقيقية وواقع متطور، فالتربية استراتيجية فعالة ينطلق منها أي مشروع بنائي لتحقيق حضارة مزدهرة.

وبالتالي فكل ثقافة لها عواملها وشروطها التي تحدثها كما لها موانعها التي تقف في وجهها، هذه الموانع ترتبط بالإنسان باعتباره العنصر المهم والأهم في صناعة الحضارة، وعليه فالسبيل إلى بناء حضارة عربية إسلامية حقة هو القفز فوق موانع وعراقيل الثقافة وأبعادها خاصة البعد التربوي للوصول إلى النهضة.

- المصادروالمراجع:

- إدالكوس عبدالله .(2023) .فاعلية الإنسان في البناء الحضاري عند مالك بن نبي.
- بن نبي مالك .(1986) .ميلاد مجتمع .ط3. دمشق .سوريا :دار الفكر.
- بن نبي مالك .(1986) .وجهة العالم الإسلامي ط1. دمشق .سوريا :دار الفكر.
- بن نبي مالك .(1989) .تأملات .ط1. دمشق.سوريا : دار الفكر.
- بن نبي مالك .(1989) .مشكلة الثقافة . ط4 . دمشق.سوريا: دار الفكر.
- بن نبي مالك. (1991). القضايا الكبرى .ط1. دمشق.سوريا: دار الفكر.
- بن نبي مالك .(2000) .شروط النهضة .ط4. دمشق.سوريا :دار الفكر.
- بن نبي مالك .(2001) .الفكرة الافريقية الاسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ .ط3. دمشق .سوريا : دار الفكر.
- بوبكر الجيلالي .(16 4 ,2015) .التجديد الحضاري في فكر مالك بن نبي .مجلة دراسات انسانية واجتماعية ,(5)4 ,.ص.160.149 .
- حديدان صبرينة .(2019) .مقومات البناء الحضاري عند مالك بن نبي .مجلة علوم الإنسان والمجتمع ,(1)8 .ص.44.29.
- شايف عكاشة .(1985) .الصراع الحضاري في العالم الإسلامي .الجزائر :د.ط.
- طالبي ,ع .(د.ت) .فكر مالك بن نبي والمجتمع الإسلامي المعاصر .جامعة قطر :كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر.
- عبو فوزية، وبداني فؤاد .(1 8 ,2020) .اشكالية الدين والثقافة والتغيير الاجتماعي من منظور مالك بن نبي .مجلة متون ,(4)12 .ص.136.121 .
- قادري محمد الطاهر وكاكي عبد الكريم .(15 12 ,2013) .الإصلاح الحضاري في فكر مالك بن نبي . مجلة المداد ,(2)1 ,.ص.160.169 .
- قراوز الذوادي .(01 12 ,2014) .فلسفة التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي .مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية (2)11 ,.ص.35.25 .